السيدة سكينة بنت الحسين

للأستاذ سعيد الديروجي

— ٢ —

أسرتها :

بينما الفاروق في المسجد الجامع وحوله شيوخ المهاجرين والأنصار ، إذا بشيخ مهيب يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدى الفاروق وحياه بتحية الخلافة ، فردها عليه الخليفة وقال له : من أنت ؟ قال : أنا امرؤ القيس بن عدى الكلبي . فعرفه عمر ؛ وكيف لا يعرف صاحب بكر الذى أغار عليهم في يوم فلج في الجاهلية ؟! فقال له عمر : ماذا تريد ؟ قال : أريد الإسلام . فعرضه عليه فقبله . ودعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من « قضاعة » وهذا أول رجل عقد له على المسلمين بالشام ولم يصل ركعة واحدة ؛ ذلك لما له من المنزلة السامية بين قومه . وأراد على بن أبي طالب أن يزيد في شرف هذا الشيخ فنهض إليه وأخذ بثيابه وقال له : يا عم ، أنا على بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وصهره ، وهذان ابناى من ابنته ، وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا . سر الشيخ من هذه الساعة الميمونة التي نال فيها ما لم يكن يتوقعه : اهتدى بنور الإسلام ، وتولى إمرة قضاعة بالشام ، وهذا ابن عم الرسول وزوج ابنته يريد أن يشرفه بمصاهرته . فالتفت إلى على بن أبي طالب والفرح قد ملأ قلبه والبشر طافح في وجهه وقال له : « وقد أنكحتك يا على المحياة بنت امرئ القيس . وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس . وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس » وكانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن امتازت بفصاحة لسانها ورجاحة عقلها فكان الحسين يحبها حباً جماً لما رآه من كمالها وعقلها . ولامه أخوه الحسن على هذا فقال :

لعمرك إنني لأحب داراً ... تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي ... وليس لعاتب عندى عتاب
فلست لهم وإن غابوا مضيعاً ... حياتي أو يغيبني التراب

كانت الرباب مع زوجها مثالاً للمرأة المسلمة الصالحة شاركته أفراحه وأتراحه ورافقته حتى في ساحة جهاده وشهدت بعينها مصرعه ورثته بقولها :

إن الذى كان نوراً يستضاء به ... بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة ... عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن ... يغنى ويأوى إليه كل مسكين
والله لا ابتغى صهراً بصهركم ... حتى أغيب بين الرمل والطين

وقد برت الرباب بقسمها فكم تقدم إليها من شريف وأمير وخطبها بعد مصرع زوجها ، وكان جوابها لكل خاطب : « ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقضت الرباب حياتها حانية على ولديها عبد الله وسكينة .

نشأتها وزواجها :

تولت الرباب تربية ابنتها سكينة بنفسها فأرضعتها الفصاحة والبلاغة منذ صغرها وأطلعتها على أشعار العرب وأخبارهم . وكثيراً ما كانت ترسلها إلى حلقات العلماء ومجالس رواة الحديث فتأخذ عنهم . كما كانت تقص عليها مآثر آبائها وأجدادها ، فتذكرها بجدها الأعظم منقذ العالم من الشرك وهاديه إلى طريق الحق . وتسرد عليها أخبار جدها فتى الفتيان « حيدر » ما كان عليه من البطولة والعلم والفقه في الدين . وكانت الفتاة ذكية الفؤاد تصغى إلى هذه الأحاديث بكل شوق وتفخر بمآثر أجدادها التي دونها كل فخر ، فاهتدت بنورهم وتسنمت ذروة المجد الشامخ

ولما بلغت سن الزواج زوجها أبوها من ابن عمها عبد الله ابن الحسن . وبعد وفاته تقدم إليها شبان قريش يطلبون يدها فلم يوفق سوى أحد الأبطال الذين يضرب بهم المثل في الشجاعة والمروءة والكرم — ذلك هو مصعب بن الزبير — أمهرها مليون درهم وأهدى لأخيها أربعين ألف دينار . وزفت إليه وهي كالنار الموقدة حسناً وجمالاً ، وكان الخليفة عبد الملك ينفس على مصعب هذا الزواج ، وقد صرح بذلك لجلسائه فقال : « أشجع الناس مصعب بن الزبير الذى جمع في بيته بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسن »

كان مصعب يحبها حباً جماً ويؤثرها على غيرها لعقلها وأدبها وحسبها وقضى معها أسعد أيام حياته ، ولكن كل هناء يعقبه عناء ، فلم تطل أيامه معها حتى لقى حتفه . دخل عليها يوم قتله فنزع ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب وأخذ سيفه لينزل ساحة

الوغى . علمت سكينة أنها الساعة الأخيرة وأنها ستفارقه فراق الأبد فلم تتمالك نفسها وصاحت : « واحزناه عليك يا مصعب » وما هي إلا ساعات معدودة حتى أتاها خبر استشهاده . فخرجت إلى ساحة الوغى لتنظر البطل المجندل فطلبته بين القتلى وعرفته بشامة كانت في خده فوقفت عليه وقالت : « يرحمك الله ، نعم بعل المرأة المسلمة كنت » أدركت والله ما قال عنتر :

وخليـل غانية تركت مجندلاً ... بالقـاع لم يعهد ولم يتلثم
فهتكت بالرمح الطويل أهابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

وقفت سكينة طويلاً أمام هـذا البطل المفرج بدمائه . وتذكرت أيام نكبتها بشهيد كربلاء ، ومر أمامها المناظر المحزنة والمصائب التي توالت على آل البيت . وها هي تفجع اليوم بزوجها كما فجعت بأهلها من قبل ففاض الدمع من عينها والشعر من قلبها وقالت ترثيه :

فإن تقتلوه تقتلوا الماجد الذي ... يرى القتل إلا ما عليه حراما
وقبلك ما خاض الحسين منية ... إلى القوم حتى أوردوه حماما

ثم احتسبت واسترجعت ، وأمرت بدفن زوجها ثم عادت إلى الكوفة لتلم شعثها وتلحق بأهلها . ولما أرادت السفر تجمع إليها أهل الكوفة ليسلموا عليها ، كأنهم لم يسلموا زوجها قبل أيام ولم يسلموا أباها وأخاها قبله ، وكأنهم لم يخذلوا جدها . ولكن سكينة من نعرف دهاءها وعقلها فهي أجل من أن تنخدع بظاهر القول . وقد صرحت لهم بما يكنه صدرها من البغض فقالت لهم : « لا جزاكم الله عني خيراً ، ولا أخلف عليكم بخير ، بعلم الله إني أبغضكم ، قتلتم جدي علياً ، وقتلتم أبي الحسين ، وأخي علياً ، وزوجي مصعباً . فبأي وجه تلقونني ، أيتمتموني صغيرة ، وأرملتموني كبيرة .

أراد عبد الملك أن يغتنم فرصة قتل زوجها ، وكانت كل مُنيته أن يتزوجها ليحظى بالجمال والعقل والشرف ، ولكن هيهات أن يجد حبه إلى قلبها سبيلاً . ولما عرض عليها أمر خطبتها قالت : « والله لا يتزوجني قاتله أبداً » . خطبها الأصبغ بن عبد العزيز والي مصر . فكتبت إليه أن أرض مصر وخمة . فبنى لها « مدينة الأصبغ » ولكن هذا الأمر لم يرق في عين عبد الملك فحسده وكتب إليه : أن أختر ولاية مصر أو سكينة . فكف عن زواجها . خطبها بعد ذلك زيد بن عثمان بن عفان فشرطت عليه : ألا يغيرها ، ولا يمنعها شيئاً تريده ، ولا يخالفها في أمر تريده ، وإن يكون أمر خروجها بيدها . فرضي وسلم أموره بيدها كما أرادت . ولكن صاحبنا هذا كان بخيلاً فلم يطق صبراً على ما تفيضه سكينة على الشعراء والفقهاء وحلقات الأدب وما كانت تنفقه في قصرها وغدواتها ومتنزهاتها . فغلب بخله على هواه وتخلى عنها .

آثرت سكينة بعد هذا أن تعيش منفردة مع جواريها بمكان ناء عن المدينة وضوضائها تتمتع بهدوء الطبيعة وجمالها الفاتن فلم تجد مكاناً أجمل من وادي العقيق الفتان . فباعت مالها بالزوراء وعمرت لها قصراً فخماً بهذا الوادي الجميل . وكلما فاض الوادي كانت تخرج إلى محل السيل يحف بها جواريها . وفي أحد الأيام جلست على حافة الوادي تمتع نظرها بما يحف بها من الأزهار والحشائش وأشجار الأثيل ، وكانت السماء صافية والنسيم عليلاً والناس منتشرون حول الوادي يتمتعون أنفسهم بهذا الجمال الفتان . أعجبها هذا المنظر البهيج فالتفتت إلى جواريها وقالت : « والله لهذه الساعة في هذا القصر خير من الزوراء » .

(يتبع)

سعيد الديوه جي
بالموصل

حكم في الجنحة رقم ١١١ عسكرية حلوان سنة ١٩٤٣ بتسليم سيد محمود علي صالح لوالده وغاق محله ثمانية أيام والمصادرة والنشر والتعليق ليعلم أدره عوجه باكثر من السعر المحدد

إدارة البلديات — تنظيم

تطرح بلدية المحلة الكبرى في المزايدة العلنية العامة بيع براميل أسفلت فارغة وصاج قديم وحديد وصفيح خردة وكهنة وخلافها وتحددت الساعة العاشرة من صباح ١٣ مارس ١٩٤٣ موعداً للمزايدة . فعلى راغبي الدخول في هذه المزايدة الحضور في المكان والزمان المذكورين ٢٤٩